أعمال السلب والنهب على المدن الشامية في الحملة الصليبية الأولى

(489-492هـ/1096-1099م)

Plundering and Looting of Levantine Cities during the First Crusade (489–492 AH/1096–1099 AD)

بشار خالد عبد الكريم

Bashar Khalid Abdul-Karim

ا.د. عبد الباسط مصطفى مجيد

Prof. Dr. Abdul-Basit Mustafa Majeed

جامعة سامراء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم تاريخ

الكلمات المفتاحية: الحروب الصليبية، التاريخ الإسلامي، بلاد الشام، السلب والنهب، العصور الوسطى، العلاقات الإسلامية الأوروبية

Keywords: Crusades, Islamic History, The Levant, Looting and Plunder, Middle Ages, Islamic-European Relations.

الملخص

تُعد الحروب الصـــليبية من الأحداث البارزة في الدراســـة التاريخية بعامة، والتاريخ الإســـلامي بخاصـة؛ ذلك لأنها تركت آثاراً سـياسـية، وعسـكرية، واقتصـادية، واجتماعية، ودينية، عميقة في تاريخ العالمين الإسـلامي والأوروبي، وقد اسـتقطبت هذه الحروب اهتمام المؤرخين والباحثين منذ وقوعها وحتى الوقت الحاضـــر، لأنها تمثل نقطة تحول مهمة في طبيعة العلاقات بين بلاد المسلمين والغرب الأوروبي، وما نتج عنها من تغيرات كان لها أثرها الواضـح في مسار الأحداث التاريخية خلال القرون التاريخية الوسطى، إذ لم تكن هذه الحملات مجرد مواجهات عسكرية بين طرفين متصـــارعين، بل ارتبطت بها ظواهر وممارســـات متعددة رافقت مســـيرتها في مختلف مراحلها، وكان من أبرزها أعمال السـلب والنهب التي مارسـتها الجيوش الصـليبية أثناء تحركاتها في المدن الأوروبية والإسـلامية، وخاصـة في بلاد الشـام، وقد اتخذت هذه الأعمال صـوراً متعددة تمثلت في الاســـتيلاء على الأموال والممتلكات والثروات، ونهب المنشـــآت الدينية، والمدنية، والتجارية، فضـــلاً عما رافقها من أعمال عنف كان لها أثر بعيد المدى في المجتمعات التي تعرضت لها.

Abstract

The Crusades occupy a pivotal position in historical studies, particularly within the context of Islamic history, due to their profound political, military, economic, and social ramifications that reshaped the structures of both the Islamic and European worlds. Despite the plethora of historical approaches to this era, there is a compelling need to critically examine the phenomenon of "plundering and looting" as a strategic practice associated with the Crusader advance into the Levant. This study derives its significance from the fact that the Levant was not merely a spiritual center dominating medieval Christian consciousness, but also a vital economic hub, making its cities primary targets for military operations. This research aims to analyze the phenomenon of looting as a complex issue that transcends the military dimension, extending to significant economic, social, and cultural impacts left by the Crusader campaigns. Utilizing an analytical approach, the study examines how Levantine cities were transformed into theaters of systematic looting, offering an academic reading of these practices and their immediate consequences on the urban and economic fabrics of the Levant during the specified period (489-492AH/1096-1099 AD).

المقدمة

تُعد بلاد الشام الهدف الرئيس للحملات الصليبية، ليس لكونها تضم الأماكن المقدسة في الفكر الديني المسيحي فقط، بل أيضاً لما تمتعت به من أهمية اقتصادية جعلت مدنها أهدافاً مباشرة للعمليات العسكرية، وقد ترتب على ذلك أن أصبحت هذه المدن مسرحاً واسعاً لأعمال السلب والنهب التي رافقت التقدم الصليبي منذ الحملة الأولى وما تلاها من حملات صليبية، إذ اقترنت العمليات العسكرية بممارسات اقتصادية قسرية هدفت إلى تمويل الجيوش وتعويض نقص الموارد المالية الاقتصادية، وتعظيم موارد قادة الحملات المالية، وهنا تكمن أهمية دراسة ظاهرة السلب والنهب في كونها لا تقتصر على الجانب العسكري، بل تمتد إلى أبعاد اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، إذ أدت أعمال السلب والنهب إلى إضعاف الاقتصاد في المدن الشامية، وإحداث اضطرابات سكانية، فضلاً عن ترسيخ صورة سلبية متبادلة بين بلاد المسلمين والغرب المسيحي، لذا وقع الاختيار على عنوان البحث ((أعمال السلب والنهب على المدن الشامية في الحملة الصليبية الأولى489-492هـ/1096-1099م)) وقد قسمت الدراسة إلى تمهيد ومبحثين تناول المبحث الأول: المدن الشامية التي تعرضت للسلب والنهب، أما المبحث الثاني: فقد تناول النتائج السياسية المترتبة على الحملة الصليبية الأولى في بلاد الشام.

التمهيد

في دراسة أعمال السلب والنهب التي رافقت الحملة الصليبية الأولى (489-492هـ/1096-1099م) على المدن الشامية، لابد أن يُكتب تمهيداً يوضح الدوافع التي قامت على أساسها الحروب الصليبية[1]، ولا تخفى هذه الدوافع على المختصين بتاريخ هذه الحروب، ولكن تخفى على غير المختصين، فدوافع قيام الحروب الصليبية هي:

(1) **الحروب الصليبية:** هذا المصطلح هو مصطلح حديث انتشر بداية الأمر في فرنسا وقد نشره لويس ممبور في سنة (1086هـ/1675م) وانتقل المصطلح إلى الإنكليزية والألمانية بعد ترجمة كتاب ممبور في سنة (1098هـ/1686م)، فشاع هذا المصطلح، وملأ كتب الباحثين، إذ انتشر نهاية القرن (13هـ/19م)، وقد أجمع الباحثون على استخدامه في الدراسات التي تخص الحروب الصليبية، ويندر استخدام المصطلحات الأخرى التي شاعت قديماً، ومعنى الصليبية جاء إشارة إلى صليب من القماش لونه أحمر كان يوضع على الكتف الأيمن للمقاتل. ينظر: زابوروف، ميخائيل: الصليبيون في الشرق، ترجمة: أليا شاهين، دار التقدم (موسكو،1986م)، ص14؛ شيفيل، فرديناند: الحضارة الاوربية في القرون الوسطى وعصر النهضة، ترجمة: منير بعلبكي، دار صادر(بيروت،1952م)، ص54؛ العمر، سمير صالح: «الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم»، جامعة الكوفة، كلية الآداب، سنة 2010م، ص109؛ مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة: حسن حبشي، دار المملكة العربية (السعودية،1958م)، ص18؛ هازار، بول: الفكر الأوربي في القرن الثامن عشر من منتسكيو إلى لسينج، ترجمة: محمد غلاب، لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة،1959م)، ص198.

أولاً: الدافع الدينية:

يُعد الدافع الديني الإطار الأســاس الذي صــيغت في ظله الحملات الصــليبية، إذ جرى تقديمها بوصفها تعبيراً عن الإرادة الإلهية، وحرباً مقدسة تهدف إلى الدفاع عن المسيحية واستعادة الأماكن المقدسـة في بلاد المسـلمين، وقد مثل هذا التصـور نتاجاً لتراكم فكري ديني طويل داخل الكنيســـة، بلغ ذروته في أواخر القرن (5هـ/11م)، (طقوش، (2011م)، ص36)، وجاء البابا أوربان الثاني(2)، ليحول هذا التصـور إلى مشـروع عملي من خلال دعوته الصـريحة إلى الحرب خارج أوربا نحو الأراضـي المقدسة في بلاد المسلمين والتي أعلنها في موعظته الشهيرة في مجمع كليرمونت(3)، الذي يقع غرب فرنسا سنة (489هـ/ 1096م)،(Cowdrey,(1998),p 465).

ثانياً: الدافع السياسي:

نشأت الحملات الصليبية في سياق سياسي أوروبي مضطرب، اتسم بتفكك السلطة المركزية، وهيمنة النظام الإقطاعي، وتفشي الصراعات المسلحة بين الأمراء والنبلاء، وقد عانت أوروبا الغربية في القرن(5هـ/11م) من فائض عسكري متمثل في طبقة الفرسان، الذين اعتادوا ممارسة العنف داخل أوربا، مما شكل تهديداً مباشراً للاستقرار الاجتماعي والسياسي، وفي هذا السياق، برزت فكرة توجيه هذا العنف نحو العدو الخارجي كحل سياسي ذي بعد ديني، يسمح بتفريغ الطاقات القتالية خارج أوروبا، مع الحفاظ على تماسك الداخل المسيحي، وأن النظـــام الإقطـاعي بطبيعته كـان يولـد العنف، وأن الكنيسة سعـت إلى احتـوائه عبـر حركتان عرفتا بالســـلام الإلهـــي وهدنة الله(4)، قبل أن تجد في الحملات الصليبية وسيلة أكثر فاعلية، (Berman,(1983), p 90).

---

(2) **أوربان الثاني:** ولد في سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، في مدينة شاتيون سير مارن في فرنسا، وهو من عائلة نبيلة، وقد درس على يدي القديس برنو، وفي سنة (٤٦١هـ /١٠٦٨م) أصبح راهباً في دير كلوني، وقد إلتحق بخدمة البابا غريغوريوس السابع، وتم تعيينه أسقفاً في سنة (٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م)، تولى الكرسي البابوي في روما لمدة (11) سنة، في السنوات (٤٨٠ – 492هـ/1088– ١٠٩٩م)، وهو من اتخذ قرار الحروب الصليبية ضد المسلمين. ينظر: الحسيني، معدي: صلاح الدين الأيوبي بطل الشرق واسطورة الغرب، كنوز(القاهرة،٢٠١٣م)، ص٤٣؛ عوض، محمد مؤنس: الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية (مصر،٢٠٠٠م)، ص٦٣.

(3) **مجمع كليرمونت:** يُعد مجمع كليرمونت من أبرز المجمعات في فرنسا، لوجود الكنائس والمجامع الكنسية فيه، واكتسبت أهميته لأنه مقراً لاجتماعات رجال الدين، وقد عقد اجتماع الخطبة للبابا أوربان الثاني في إحدى الكنائس الكبرى الموجودة في هذا المجمع، وكلير مونت هي مدينة تقع في غرب فرنسا، تعود أصولها إلى العهد الروماني، وقد تطورت كمركز ديني مهم في العصور الوسطى، وتُعد المدينة مركزاً دينياً وإدارياً في إقليم أوفيرن. ينظر: Asbridge, Thomas: The Crusades: A History The War for the Holy Land, Simon and Schuster (London,2010), p 35.

(4) **السلام الإلهي وهدنة الله:** ظهرت هذه الحركات الدينية للحد من العنف الإقطاعي، ومن أبرز هذه الحركات حركة السلام

ثالثاً: الدافع الاقتصادي:

شهدت أوروبا الغربية في القرنين (5-6هـ/11-12م)، تحولات اقتصادية عميقة، تمثلت في النمو السكاني المتسارع، والتوسع الزراعي المحدود، وما نتج عنه من ضغط متزايد على الموارد المالية الاقتصادية، وقد أدى هذا الوضع إلى بروز فئات اجتماعية تعاني من ضيق الفرص الاقتصادية، وفي مقدمتها طبقة الفرسان الصغرى، الذين امتلكوا أدوات الحرب دون امتلاك قاعدة اقتصادية مستقرة، إذ إن النظام الإقطاعي، بطبيعته، كان يولد فائضاً بشرياً مسلحاً لا يجد منفذاً اقتصادياً داخل أوروبا، وهو ما جعل التوسع الخارجي خياراً شبه حتمي، (Duby,(1980),p .198)

رابعاً: الدافع الاجتماعي:

تكوّن المجتمع الأوروبي الغربي قبيل الحملات الصليبية ضمن إطار إقطاعي صارم، قُسم إلى ثلاث فئات هي: رجال الدين، والمحاربون، والعاملون، وقد شكل المحاربون، ولا سيما الفرسان، الفئة الأكثر تأثيراً في الحياة السياسية والاجتماعية، نظراً لاحتكارهم القوة المسلحة، غير أن هذا النظام الاجتماعي كان يعاني من اختلالات عميقة، إذ أدى نظام الإرث الإقطاعي إلى تهميش الأبناء الأصغر سناً من النبلاء، وحرمانهم من الأرض والمكانة الاجتماعية، ما خلق فئة واسعة من الفرسان بلا إقطاع ثابت، (Bloch,(1961), p410)، إن هذه الفئة شكلت عنصراً غير مستقر داخل المجتمع الأوربي، وهو دائم الميل إلى العنف والمغامرة، (Duby,(1980),p .199)

المبحث الأول

المدن الشامية التي تعرضت للسلب والنهب

تُظهر المصادر العربية المعاصرة التي تُعد الأقرب إلى الحدث من حيث الزمان والمكان أن أعمال السلب والنهب لم تكن طارئة أو استثنائية، بل شكلت سلوكاً متكرراً ومنظماً في كثير من الأحيان، إذ ذُكر أن المدن الشامية، ولا سيما دمشق ومحيطها، تعرضت لأعمال تخريب وسلب ونهب، شمل الزروع والبساتين والممتلكات العامة والخاصة،(ابن القلانسي، (1983م)، ص289)، كما ذُكر أنهم كانوا إذا استولوا على بلد استباحوه ونهبوا ما فيه من الأموال، (ابن الأثير،(1997م)،ج10، ص230)، ولا تقتصر هذه الصورة على المصادر العربية فقط، إذ إن

الإلهي التي ظهرت في أواخر القرن (4هـ/10م)، وسعت هذه الحركة إلى حماية رجال الدين والضعفاء والممتلكات الكنسية من اعتداءات الفرسان، وجاءت بعدها حركة هدنة الله في القرن(5هـ/11م)، وقد فرضت هذه الهدنة قيوداً زمنية تمنع القتال في أيام معينة كالأعياد، وأيام الأسبوع المقدسة، وقد أسهمت هاتان الحركتان إلى توجيه العنف خارج أوربا. ينظر: Bloch, Marc: Feudal Society, trans .L. A. Manyon, University of Chicago Press (Chicago,1961),p 415.

المصادر الأجنبية –بالرغم من أنها تميل للتبرير– فهي تقر ضمنياً بأهمية الغنائم في سياق الحملات لذلك فأن أشار أن الغنائم التي حصل عليها الصليبيون بعد السيطرة على المدن كانت عنصراً أساساً في استمرار العمليات العسكرية(الصوري،(1990م)،ج1،ص271)، بينما ذُكر أن الجيوش الصليبية اعتمدت في كثير من الأحيان على ما تغنمه من المدن والقرى الإسلامية لتأمين احتياجاتها،(Chartres,(1969),p87).

ومن جهة أخرى فإن طبيعة المدن الشامية نفسها أسهمت في جعلها أهدافاً مغرية للسلب والنهب، إذ كانت تتميز بكثافة سكانية عالية، وازدهار اقتصادي قائم على التجارة والزراعة، فضلاً عن احتوائها على مخازن للسلع والثروات، وأن المدن الشامية كانت تمثل مراكز اقتصادية غنية، الأمر الذي جعلها هدفاً رئيساً لقادة الحملات الصليبية،(Cahen,(1983),p45)، وهو ما يفسر حجم السلب والنهب الذي رافق سقوط هذه المدن، وأيضاً فإن الغنيمة شكلت حافزاً مهماً للمشاركة في الحملات، إلى جانب الدافع الديني (Asbridge,(2004),p98)، ويلحظ أن أعمال السلب والنهب لم تكن تسير على وتيرة واحدة في جميع الحملات، بل تطورت بتطور التنظيم العسكري للجيوش الصليبية، ففي الحملة الأولى، ولا سيما في مرحلتها الشعبية، غلب الطابع العشوائي والفوضوي على عمليات السلب والنهب، نتيجة ضعف القيادة وانعدام الانضباط، أما في الحملات اللاحقة، فقد أصبحت هذه الممارسات أكثر تنظيماً، إذ جرى توزيع الغنائم وفق قواعد محددة، وأصبحت جزءاً من النظام العسكري،(Frankopan,(2012),p156).

لقد ارتبطت الحملة الصليبية الأولى منذ بداياتها بأعمال السلب والنهب، فقد كانت مظاهر العنف الاقتصادي واضحة في سلوك القوات المسيحية تجاه المناطق التي اجتاحتها، سواء خلال خط سيرها أو عند دخول المدن الكبرى بعد سقوطها، وقد أجمعت مصادر متعددة على أن السلب والنهب كان جزءاً لا يتجزأ من ممارسة الحرب في تلك المرحلة، وأن دوافعه لم تقتصر على التكسب الفردي، بل امتدت إلى أبعاد اقتصادية وسياسية كانت تُغذيها بدورها طبيعة التنظيم العسكري نفسه،(Frankopan,(2012),p156)، وفيما يلي المدن التي تعرضت للسلب والنهب.

أولاً: السلب والنهب على المدن الكبرى:

أ- مدينة أنطاكية:

من المدن العظيمة التي تقع في الشام على ساحل البحر، وقيل عنها كل شيء عند العرب من قبل الشام فهو انطاكية، ويقال ليس في أرض الإسلام ولا أرض الروم مثلها، وهي مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها داخلاً وخارجاً، بناها بطليموس بن هيفلوس الثاني من ملوك اليونانيين، وكانت موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء، وفي داخلها مزارع وبساتين، (القزويني،(د.ت)، ص59)، كان لسقوط مدينة أنطاكية في سنة (491هـ/1098م)

نقطة مفصلية في تاريخ السلب والنهب الصليبي، إذ ذكر أن الفرنجة قتلوا ونهبوا ما وجدوه من الأموال في الأسواق والبيوت(ابن الأثير،(1997)،ج10، ص210)، وهو نفس الوصف الذي ذهب إليه **(ابن العديم،(1998م)،ج1، ص233)**، وقد ذُكر أن الغنائم التي جُمعت كانت ذات وفرة غير مسبوقة، (الصوري،(1990م)، ج1، ص275)، وقد أُكد أن عدداً كبيراً من الجنود استولوا على الممتلكات الخاصة،(caen,(2005),p130)، وقد أشار أحد الباحثين العرب المسلمين من المحدثين إلى أن السلب والنهب الذي وقع في مدينة أنطاكية شمـل الأمـوال، والبضائع التي في المخازن، والأسلحة، والمواشي(عيد،(2015م)، ص76)، بينما رأى آخر أن نهب مدينة أنطاكية كان جزءاً من انتقال السلب من الفوضى إلى التنظيم(Bachrach,(1998),p59).

ب- مدينة معرة النعمان:

تُعد من المدن المشهورة من أعمال حلب بالشام، تقع على الطريق بين حماة وحلب، وهي بلدة كبيرة عامرة ذات أسواق وزروع وبساتين، كثيرة الخيرات، حسنة العمارة، يقصدها المسافرون لوقوعها على الطريق الأعظم بين مدن الشمال والجنوب، مما أكسبها مكانة مهمة بين حواضر الشام(المقدسي،(1991م)،ج5، ص144)، وتُعد المدينة من أبرز الأمثلة على السلب العنيف، فعلى الرغم من اختلاف المصادر في تفاصيل الأحداث، فإن اتفاقها على وقوع سلب ونهب واسع يكشف عن شمولية هذه الممارسة، إذ ذُكر أن مدينة معرة النعمان تم سلبها بشكل كامل(ابن الأثير،(1997)،ج10،ص215)، وهو حدث وافقه فيه (ابن كثير،(1997م)،ج12، ص45)، أما ما ذكر في المصادر الأجنبية، فقد ذكر أن الجنود لم يتركوا شيئاً إلا أخذوه،(Caen,(2005),p131)، بينما ذكر وقوع سلب ونهب واسع في المدينة شمل الأموال، والمجوهرات، والمخازن التجارية(Chartres,(1969),p85).

وقد ربطت بين سلوك السلب والنهب في مدينة معرة النعمان والدوافع الاقتصادية للحرب، (محمود،(2011م)، ص101)، بينما رأى أن مدينة معرة النعمان أظهرت كيف أن السلب والنهب أصبح جزءاً من النظام الحربي نفسه، وليس مجرد نتيجة عابرة، (الشامي،(2013م)، ص122).

ج- مدينة القدس:

تقع المدينة في قلب فلسطين وهي مدينة مبنية على جبال، ولها مكانة دينية، إذ يقع فيها المسجد الأقصى في طرفها الشرقي، ولها أسماء قديمة مثل: شلام ويوريشالوم، (ياقوت الحموي،(1995م)،ج4،ص500)، كان اقتحام مدينة القدس في سنة (492هـ/1099م) يُعد ذروة أعمال السلب والنهب، فقد أشار إلى حجم الدمار والخسارة التي لحقت بأهل القدس(ابن الجوزي،(1992م)،ج9، ص150)، وذكر أن الفرنجة نهبوا كل ما فيها من الأموال والذخائر، (ابن الأثير،(1997م)،ج10، ص230)، وأكدت المصادر الأجنبية هذه الروايات العربية، إذ ذكر أن

الصليبيين حصلوا على غنائم عظيمة ،(Aguilers,(1968),p95)، وأشار إلى أن الغنيمة كانت مكافأة للمقاتلين،(Nogent,(1997),p110)، ورأى أن نهب مدينة القدس كان منظماً ومخططاً له بعد المحاصرة،(Griffith,(2007),p67)، بينما أكد على أن السلب شمل السلع الرمزية والثقافية وليس فقط الممتلكات الاقتصادية، (الشريف،(2021م)، ص148)، كما أن النهب كان وسيلة تمويل عسكرية اعتمدت عليها الجيوش الصليبية خلال مراحل الحصار الطويلة،(قاسم،(1990م)، ص87)، وقد وصفت مذبحة القدس بأنها استباحة كاملة للمدينة، وأن المصادر الأجنبية نفسها أقرت بحجم المجزرة والسلب،(عاشور،(1997م)،ج1، ص120)، وذكر أن الحملة الصليبية الأولى خلفت دماراً اقتصادياً واسعاً في المدن الشامية بسبب مصادرة الأموال، وإحراق الأسواق، والاستيلاء على الممتلكات،(حبشي،(1981م)، ص102)، كما أكد أن النصوص اللاتينية نفسها تُعد شاهداً مباشراً على ما ارتكبه الصليبيون من مذابح ونهب، خصوصاً في القدس ومعرة النعمان،(زكار،(1995م)،ج1، ص215)، ورأى أن الغنيمة كانت عنصراً مهماً في جذب قطاعات واسعة من الفرسان والفقراء الأوروبيين للمشاركة في الحملة،(سالم،(1985م)، ص76)، وذُكر أن السلب كان جزءاً من العقيدة العسكرية الصليبية القائمة على استباحة المدن بعد رفض الاستسلام،(عوض،(2000م)، ص60)، إن ما جرى في القدس ومعرة النعمان ترك أثراً نفسياً كبيراً في العالم الإسلامي، وأسهم لاحقاً في تصاعد الدعوات إلى الجهاد ضد الصليبيين،(الصلابي،(2008م)، ص35)، وذكر أن المجازر الصليبية مثلت أحد أهم العوامل التي صنعت صورة العدوان الصليبي في الوعي الإسلامي التاريخي،(السرجاني،(2010م)، ص79)، وقد رأى أن الحملة الصليبية الأولى لم تكن مجرد حركة دينية، بل ارتبطت أيضاً بالطمع في الثروة والسيطرة على طرق التجارة الإسلامية الشرقية،(عنان،(1972م)، ص215)، كما أكد أن المدن الشامية التي سقطت بيد الصليبيين تعرضت لعمليات نهب منظمة استهدفت الأموال والمؤن والممتلكات العامة والخاصة،(طقوش،(2011م)، ص65)، وذكر إن الغنائم شكلت مصدراً مالياً رئيساً للحملات الصليبية، خاصة في السنوات الأولى من تأسيس الإمارات الصليبية،(الشعيبات،(2021م)، ص52)، كما أكدت أن المقارنة بين ابن الأثير ووليم الصوري تكشف اتفاقاً ضمنياً على حدوث المجازر والنهب، رغم اختلاف زاوية التفسير ،(جهامة،(2020م)، ص97)، وذُكر أن المدن التي قاومت الصليبيين كانت تتعرض غالباً لاستباحة كاملة بعد سقوطها(العدوان،(2014)، ص63)، كما ذكر أن الحملة الأولى أحدثت صدمة حضارية في بلاد المسلمين بسبب حجم العنف الذي رافقها،(مؤنس،(1987م)،ج2، ص147)، وأكد أن روايات المجازر الصليبية ليست دعاية إسلامية، بل تؤكدها النصوص الأجنبية المعاصرة نفسها،(حاطوم،(1983م)، ص106).

المبحث الثاني:

النتائج السياسية المترتبة على الحملة الصليبية الأولى في بلاد الشام

كان من نتائج الحملة الصليبية الأولى حدوث تغيرات سياسية كبرى في بلاد الشام، إذ استطاع الصليبيون من تأسيس كيانات سياسية مسيحية في بلاد الشام كان لها دوراً مهماً من الناحية السياسية والإدارية، وقد عُرفت باسم الإمارات الصليبيـــة وهـــي: إمـــارة الـــرها[5]، وإمـــارة أنطـــاكية[6]، ومملكـــة بيت المقـــدس[7]، وكونتية طرابلس[8]، وقد جاءت هذه الإمارات نتيجة تفاعل عوامل دينية، وسياسية وعسكرية، من أبرزها دعوة البابا أوربان الثاني للحرب، والانقسام السياسي في العالم الإسلامي بين السلاجقة

(5) **إمارة الرها:** وهي أول إمارة صليبية تؤسس في بلاد الشام في سنة (491هـ/1098م) بقيادة بلدوين البولوني، وقد تميزت بموقعها المهم على طرق التجارة بين العراق والشام والأناضول، لكنها كانت في الوقت نفسه أكثر الإمارات تعرضاً للخطر بسبب بعدها عن الساحل. ينظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص134؛ Mayer, Hans Eberhard: The Crusades, University Oxford Press (Oxford,1972), p76.

(6) **إمارة انطاكية:** احتل الصليبيون مدينة أنطاكية بعد حصار طويل في سنة (491هـ/1098م) بعد احتلالهم للرها بقيادة بوهيموند النورماني، وأصبحت الإمارة من أقوى الإمارات الصليبية بسبب موقعها العسكري والتجاري المهم، وقد دخلت أنطاكية في علاقات مع الإمبراطورية البيزنطية، كما شهدت صراعات مع القوى الإسلامية المجاورة، خاصة الزنكيين والأيوبيين، وقد كانت الإمارة تعتمد على التحصينات العسكرية والقلاع للحفاظ على وجودها. ينظر: Tyerman, Christopher: God's War: A New History, p214; Chartres, A History, p 92.

(7) **مملكة بيت المقدس:** تُعد من أهم الكيانات الصليبية وأكثرها رمزية، إذ تأسست بعد احتلال القدس في سنة (492هـ/1099م) وارتكاب الصليبيين مذابح واسعة بحق سكان المدينة، وقد شهدت المملكة مرحلة من القوة في القرن (6هـ/12م)، خاصة في عهد بلدوين الأول وبلدوين الثالث، وقد توسعت حدودها وازدهرت تجارتها، إلا أن صعود القوى الإسلامية بقيادة نور الدين محمود ثم صلاح الدين الأيوبي أدى إلى تراجعها تدريجياً، وفي سنة (583هـ/1187م) انتصر صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين، ثم استعاد القدس، مما أدى إلى انهيار القسم الأكبر من المملكة، ويعد هذا الحدث من أهم التحولات في تاريخ الحروب الصليبية. ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت،1997م)،ج10، ص245؛ أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين المقدسي الدمشقي (665هـ/1267م): الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة (بيروت،1997م)،ج1، ص176؛ قاسم، عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت،1990م)، ص37؛ Hamilton, Bernard: The Leper King and His Heirs, University Cambridge Press (Cambridge,2000),p65; Barber, Malcolm: The Crusader States, University Yale Press (New Haven,2012), p 301.

(8) **كونتية طرابلس:** تأسست في سنة (503هـ/1109م) بعد حصار طويل قاده ريموند دي سان جيل، وقد تميزت هذه الإمارة بأهميتها التجارية بسبب موقعها الساحلي واتصالها بالمدن الإيطالية مثل: جنوة والبندقية، ساهم النشاط التجاري في تعزيز اقتصاد الإمارة، كما لعبت القوى البحرية

والفاطميين[9]، فضلاً عن الطموحات الاقتصادية والإقطاعية للنبلاء الأوروبيين، (عاشور،(1997م)، ج1، ص45)، وقد مثلت هذه الإمارات مشروعاً استيطانياً أوروبياً في قلب بلاد المسلمين، له اطماعه السياسية، والاقتصادية الكبيرة، وقد انتهت هـذه الامـارات تدريجياً

الأوروبية دوراً مهماً في دعمها عسكرياً واقتصادياً، ومع ذلك تعرضت طرابلس لضغوط عسكرية متزايدة من المسلمين حتى تمكن السلطان المملوكي قلاوون من تحريرها سنة (688هـ/1289م). ينظر: الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني الطالبي (ت560هـ/1156م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب (بيروت،1997م)،ج2، ص621؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين (ت845هـ/1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب المصرية (القاهرة،1934)، ج1، ص756؛ حسن، حسين: تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر (دمشق،1998م)،ص311؛ Richard, Jean: The Latin Kingdom of Jerusalem, North Holland Publishing (Amsterdamk,1979),p221; Lock, Peter:The Routledge Companion to the Crusades, Routledge (London,2006), p 145.

(9) **الفاطميون:** هم من سلالة إسلامية شيعية إسماعيلية قامت دولتهم في المغرب سنة (297هـ/909م) على يد عبيد الله المهدي، ثم امتدت إلى مصر، وبلاد الشام، والحجاز، وأجزاء من شمال أفريقيا، وقد اتخذ الفاطميون من القاهرة عاصمة لهم بعد تأسيسها سنة (358هـ/969م)، وأصبحت مقراً سياسياً وثقافياً مهماً في العالم الإسلامي، وقد كان للدولة الفاطمية دوراً بارزاً في أحداث الحروب الصليبية، إذ كانت تسيطر على القدس قبيل وصول الصليبيين سنة (492هـ/1099م)، كما دخلت في صراعات مع السلاجقة، والصليبيين على بلاد الشام، وقد انتهت الدولة الفاطمية سنة (567هـ/1171م) على يد صلاح الدين الأيوبي وأعاد مصر إلى تبعية الخلافة العباسية. ينظر: المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي (القاهرة، د.ت)، ج1، ص19؛ Halm, Heinz: The Fatimids and Their Traditions, I.B. Tauris (London,1997), p 34.

على يد القـوة الإسلاميـة المعروفـة بالزنكيين[10]، والأيوبيين[11]، ثم المماليك[12]، بعد أن استمرت قرابة قرنين من الزمن، (رنسيمان،(1981م)،ج2، ص340).

([10]) **الزنكيون:** ينتمون إلى دولة إسلامية سنية أسسها عماد الدين زنكي في الموصل سنة (521هـ/1127م)، بعد أن عينه السلطان السلجوقي حاكماً عليها، وقد امتدت الدولة الزنكية إلى حلب وبلاد الشام، وكان لها دوراً مهماً في مقاومة الصليبيين وتوحيد الجبهة الإسلامية ضدهم، وقد اشتهرت الدولة باستعادة إمارة الرها سنة (539هـ/1144م)، وهو أول انتصار إسلامي كبير على الصليبيين، كما مهدت الطريق لقيام الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين الأيوبي، انتهت الدولة الزنكية تدريجياً في أواخر القرن (6هـ/12م) بعد انتقال النفوذ إلى الأيوبيين. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج11، ص40؛ الصلابي، علي محمد: عماد الدين زنكي وجهوده في القضاء على الدولة العبيدية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة (القاهرة،2007م)، ص27.

([11]) **الأيوبيون:** ينتمون إلى دولة إسلامية سنية أسسها صلاح الدين الأيوبي بعد إنهاء الدولة الفاطمية في مصر سنة (567هـ/1171م)، وقد امتدت الدولة الأيوبية إلى مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن، وبرزت كقوة إسلامية كبرى في مواجهة الفرنج، وقد اشتهرت الدولة بعد انتصار صلاح الدين االأيوبي في معركة حطين في سنة (583هـ/1187م) حين استعاد القدس من الفرنج، كما اهتمت بنشر المذهب السني في عموم البلاد وبناء المدارس والمستشفيات، استمرت الدولة الأيوبية حتى سنة (648هـ/1250م) عندما انتقلت السلطة إلى المماليك في مصر. ينظر: أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،ج3، ص249.

([12]) **المماليك:** هم طبقة عسكرية من الجنود الذين جُلبوا صغاراً من آسيا الوسطى والقوقاز، ثم أصبحوا حكاماً لمصر والشام وذلك بعد انتهاء الدولة الأيوبية في سنة (648هـ/1250م)، وقد انقسم حكمهم إلى دولتين: المماليك البحرية، والمماليك البرجية، وقد عُرفوا بقوتهم العسكرية وتنظيمهم الإداري، وقد كان للمماليك دوراً كبيراً في صد المغول في معركة عين جالوت في سنة (658هـ/1260م)، كما تمكنوا من القضاء النهائي على الإمارات الصليبية بتحرير عكا في سنة (690هـ/1291م)، وقد استمرت دولتهم حتى دخول العثمانيين مصر وذلك في سنة (923هـ/1517م). ينظر: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص405؛ ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن(ت874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، دار الكتب (مصر،1963م)،ج7،ص19؛ الزيدي، مفيد: موسوعة التاريخ

أولاً: ظروف نشأة الإمارات الصليبية:

بدأت الحملة الصليبيـة الأولـــى بعـد خطاب البابا أوربان الثاني فـي مجمـع كليرمونت سنة (488هـ/1095م)، إذ دعا المسيحيين في أوروبا إلى التوجه نحو الشرق لتحرير القدس،(رايلي سميث،(1999م)، ص32).

تحركت الجيوش نحو بلاد الشام، مستغلة حالة الانقسام بين القوى الإسلامية،(ابن الأثير،(1997م)،ج10، ص230)، وقد استطاع الصليبيون السيطرة على الرها سنة (491هـ/1098م)، ثم أنطاكية، وأخيراً القدس سنة (492هـ/1099م)، ليؤسسوا ثلاث إمارات رئيسة مثلت أساس الوجود الصليبي في المشرق (Asbridge,(2010), p112) ، ورأى أن نجاح الصليبيين في تلك المرحلة كان مرتبطاً بتفكك السلطة السلجوقية وغياب التنسيق العسكري الإسلامي،(رنسيمان،(1981م)، ج1، ص166)، لقد اعتمد الصليبيون في الرها على التحالف مع الأرمن[13]، كما افادوا من الخلافات بين أمراء المسلمين، لكن الإمارة تعرضت لهجمات مستمرة حتى تمكن عماد الدين زنكي من استعادتها في سنة (539هـ/1144م)، وهو حدث مثل ضربة كبيرة للمشروع الصليبي وأدى إلى الدعوة لحملة الصليبية الثانية،(معلوف،(1989م)، ص88)، وفي سنة (666هـ/1268م) تمكن السلطان الظاهر بيبرس[14]، من استعادة أنطاكية وإنهاء الإمارة بشكل نهائي، (حسين،(1998م)، ص311).

الإسلامي: العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)، دار أسامة للنشر (عمان،2009م)، ص285.

(13) **الأرمن:** هم شعب قديم ينتمي إلى منطقة القوقاز وآسيا الصغرى، وقد قامت لهم ممالك ودول منذ العصور القديمة في المناطق الواقعة بين الأناضول وأرمينيا الحالية، قد اعتنق الأرمن المسيحية رسمياً في سنة (301م)، ويُعد الأرمن من أقدم الشعوب المسيحية في العالم، مما منحهم مكانة دينية وسياسية مهمة في الشرق، خلال عصر الحروب الصليبية أقام الأرمن علاقات وتحالفات مع الصليبيين، خاصة في الرها وأنطاكية وقيليقية، وقد ساعدوا الصليبيين في بعض الأحيان ضد المسلمين، كما أسس الأرمن مملكة قيليقية الأرمنية التي أصبحت قوة إقليمية مهمة وتحالفت مع الإمارات الصليبية في بلاد الشام. ينظر: Evitt, Christopher Mac: The Crusades and the Christian World of the East ,University of Pennsylvania Press (Philadelphia,2008), p 45.

(14) **الظاهر بيبرس:** هو ركن الدين بيبرس البندقداري، ولد نحو سنة (620هـ/1223م) في بلاد القبجاق، وكان من أعظم سلاطين المماليك، قاد الجيوش الإسلامية ضد المغول والصليبيين، وتمكن من استعادة أنطاكية سنة (666هـ/1268م)، كما عزز قوة الدولة المملوكية، اشتهر بمهارته العسكرية وبناء التحصينات وتنظيم الدولة، توفي في سنة (676هـ/1277م) في دمشق. ينظر: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج1، ص543؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج7، ص72.

ثانياً: المجتمع الصليبي في بلاد الشام:

لم يكن الوجود الصليبي مجرد احتلال عسكري، بل حاول الصليبيون تأسيس مجتمع استيطاني دائم في بلاد الشام،(Ellenblum,(1998),p41)، وقد ضم هذا المجتمع فرساناً، ورجال دين، وتجاراً، ومستعمرين أوروبيين، إضافة إلى السكان المحليين من المسلمين والمسيحيين الشرقيين والأرمن،(رواق، كمال، رحمة، بن مارس، (2022م)، ص55)، وقد اعتمدت الإمارات الصليبية على النظام الإقطاعي الأوروبي، كما كان للكنيسة دوراً محورياً في الحياة السياسية والاجتماعية، (Boas,(1999),p93)، وظهرت أشكال من التبادل الثقافي والاقتصادي بين الصليبيين وسكان المنطقة رغم استمرار الصراع العسكري، (Housley, (1992), p164).

ثالثاً: أسباب سقوط الإمارات الصليبية:

تعددت أسباب سقوط الإمارات الصليبية، وكان من أهمها ظهور قادة مسلمين أقوياء هم عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي،(الزيدي،(2014م)، ص142)، كما ساهمت وحدة المسلمين نسبياً بعد فترات طويلة من الانقسام في تعزيز المقاومة ضد الصليبيين،(السرجاني، (2010م)، ص287)، ومن الأسباب الأخرى ضعف الدعم الأوروبي، والنزاعات الداخلية بين الإمارات الصليبية، فضلاً عن صعود دولة المماليك التي تمكنت من القضاء النهائي على الوجود الصليبي بسقوط عكا وذلك في سنة (690هـ/1291م)، (Holt,(1986),p241).

رأى أن الإمارات الصليبية الناشئة في بلاد الشام تأسست في بدايتها على اقتصاد الحرب والغنيمة، وأن الثروات التي جُمعت بعد احتلال القدس وأنطاكية كان لها دوراً في تثبيت السلطة الصليبية،(Mayer,(1972),p74)، أما (Richard,(1999), p54) فذكر أن أعمال السلب رافقت معظم مراحل تقدم الحملة الأولى، خاصة في المناطق الريفية التي كانت تمثل مصدر الإمدادات المباشر للجيوش الصليبية،(Richard,(1999),p 54)، وأكد أن المجتمع الصليبي في المشرق تأسس منذ بدايته على اقتصاد استيطاني عسكري، كانت الغنائم أحد موارده الأساسية في العقود الأولى،(Prawer,(1972),p88)، وأكدت أن الذاكرة الإسلامية للحروب الصليبية تشكلت بصورة رئيسة حول صور المجازر، ونهب المدن، وتدنيس المقدسات الإسلامية،(Hillenbrand,(1999),p95)، بينما رأى أن بعض الروايات حاولت لاحقاً تخفيف صورة العنف الصليبي، إلا أن النصوص المعاصرة نفسها تثبت وقوع أعمال قتل ونهب واسعة،(Hamilton,(2000),p15).

الخاتمة

بعد دراسة أعمال السلب والنهب في الحملة الصليبية الأولى، توصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات هي:

• لم تكن أعمال السلب والنهب في المدن الشامية مجرد تصرفات عشوائية أو عارضة، بل تحولت تدريجياً إلى جزء من العقيدة العسكرية الصليبية، إذ اعتمدت الجيوش الصليبية على الغنائم كمصدر مالي رئيسي لتمويل عملياتها العسكرية واستمرارها.

• انتقلت ممارسات النهب من طابع الفوضى العشوائية التي ميزت المرحلة الشعبية للحملة الأولى، إلى نهب منظم خضع لقواعد وتوزيع محدد للغنائم في مراحل لاحقة من الحملات العسكرية.

• أثبتت الدراسة أن المدن الشامية لم تكن هدفاً دينياً فحسب، بل كانت أهدافاً اقتصادية استراتيجية نظراً لما تمتعت به من ثراء تجاري وزراعي، مما جعل نهبها وسيلة لتحطيم الاقتصاد المحلي وتأمين الموارد للغزاة.

• كان لأعمال السلب والنهب وخاصة ما حدث في أنطاكية، ومعرة النعمان، والقدس، أثر بالغ في تشكيل الوعي التاريخي الإسلامي ضد الصليبيين، إذ أصبحت هذه الممارسات أحد العوامل المركزية التي غذت لاحقاً روح المقاومة والدعوات إلى الجهاد ضد الوجود الصليبي.

• كشفت الدراسة أن الإمارات الصليبية التي تأسست في بلاد الشام قامت في بداياتها على اقتصاد الحرب والغنائم، إذ ساهمت الأموال والمؤن المنهوبة من المدن المحتلة في تثبيت أركان السلطة الصليبية في بلاد المسلمين خلال سنواتها الأولى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

المصادر الأولية العربية

- الأثير، ابن .(1997) .*الكامل في التاريخ* (عمرعبد السلام تدمري، محقق).الكتاب العربي.
- بردي، ابن تغري .(1963) .*النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* .دار الكتب المصرية.
- الجوزي، ابن .(1992) .*المنتظم في تاريخ الملوك والأمم* (محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، محققان). دار الكتب العلمية.
- الحموي، ياقوت .(1995) .*معجم البلدان* .دار صادر.
- شامة، أبو .(1997) .*الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية* (إبراهيم الزيبق، محقق). مؤسسة الرسالة.
- العديم، ابن .(1988) .*بغية الطلب في تاريخ حلب والشام* (سهيل زكار، محقق) الفكر.
- القلانسي، ابن .(1983) .*ذيل تاريخ دمشق* .دار الثقافة.
- القزويني، زكريا بن محمد) .د.ت .(*آثار البلاد وأخبار العباد* .دار صادر.
- كثير، ابن .(1997) .*البداية والنهاية* (عبد الله بن عبد المحسن التركي، محقق). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- المقدسي، أبو عبد الله محمد .(1991) .*أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم* (ط. 2) ليدن.
- المقريزي، أحمد بن علي .(1934) .*السلوك لمعرفة دول الملوك* .دار الكتب المصرية.
- المقريزي، أحمد بن علي) .د.ت .(*اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء* (محمد حلمي محمد أحمد، محقق). لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ب- المصادر الأولية المترجمة

- الصوري، وليم .(1990) .*تاريخ الحروب الصليبية: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار* (سهيل زكار، مترجم). دار الفكر.
- مجهول .(1958) .*أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس* (حسن حبشي، مترجم).

ج- المصادر الأولية الأجنبية(Foreign Primary Sources)

- Aguilers, R. (1968). *Historia Francorum* (J. H. Hill & L. L. Hill, Trans.). American Philosophical Society.
- Caen, R. (2005). *Gesta Tancredi* (B. S. Bachrach, Trans.). Ashgate.
- Chartres, F. (1969). *A History of the Expedition to Jerusalem, 1095–1127* (H. S. Fink, Ed.; F. R. Ryan, Trans.). University of Tennessee Press.
- Nogent, G. (1997). *Dei Gesta per Francos* (P. J. Harvey, Trans.). University of Pennsylvania Press.

ثانياً: المراجع الثانوية

الكتب العربية

- حاطوم، نور الدين .(1983) .الحروب الصليبية في المشرق .دار الفكر.
- حبشي، حسن .(1981) .تاريخ الحروب الصليبية .مكتبة النهضة المصرية.
- حسين، حسن .(1998) .تاريخ الحروب الصليبية .دار الفكر.
- الحسيني، معدي .(2013) .صلاح الدين الأيوبي بطل الشرق وأسطورة الغرب .كنوز.
- جهامة، منى جمعة حماد .(2020) .التأريخ اللاتيني والإسلامي للحروب الصليبية: دراسة مقارنة لوليم الصوري وابن الأثير .أركان للدراسات والنشر.
- الزيدي، مفيد .(2014) .الصليبيون في بلاد الشام .دار المناهج.
- سالم، عبد العزيز .(1985) .تاريخ بلاد الشام في العصر الصليبي .مؤسسة شباب الجامعة.
- السرجاني، راغب .(2010) .قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي .مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
- الشامي، خالد .(2013) .الصراع في الشام زمن الحملة الأولى .دار المستقبل العربي.
- الشريف، يوسف .(2021) .التحولات الحضارية في الشرق الأوسط زمن الصليبيين .دار الفكر.
- الشعيبات، سعد خليل .(2021) .مصادر تمويل الحملات الصليبية (488–648هـ / 1095–1250م) .دار الآن ناشرون وموزعون.
- الصلابي، علي محمد .(2007) .عماد الدين زنكي وجهوده في القضاء على الدولة العبيدية وتحرير بيت المقدس .دار المعرفة.
- الصلابي، علي محمد .(2008) .صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس .دار المعرفة.
- طقوش، محمد سهيل .(2011) .تاريخ الحروب الصليبية: حروب الفرنجة في المشرق . دار النفائس.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح .(1997) .الحركة الصليبية .مكتبة الأنجلو المصرية.
- العدوان، إبراهيم .(2014) .بلاد الشام في مواجهة الحملات الصليبية .دار دجلة.
- عنان، عبد الله .(1972) .تاريخ الجامعات الإسلامية .مكتبة الخانجي.
- عوض، محمد مؤنس .(2000) .الحروب الصليبية والعلاقات بين الشرق والغرب .عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

- عيد، محمود .(2015) .المدن الشامية في الحملات الصليبية .دار الفكر المعاصر.
- قاسم، عبده قاسم .(1990) .ماهية الحروب الصليبية .المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- محمود، عائشة .(2011) .النهب في العصور الوسطى .دار الكتب العلمية.
- مؤنس، حسين .(1987) .تاريخ المسلمين في البحر المتوسط .دار الرشاد.

الكتب الأجنبية:

- Asbridge, T. (2004). *The First Crusade: A New History*. Oxford University Press.
- Asbridge, T. (2010). *The Crusades: The War for the Holy Land*. Simon & Schuster.
- Bachrach, B. S. (1998). *Loot and Power in Medieval Warfare*. Cambridge University Press.
- Barber, M. (2012). *The Crusader States*. Yale University Press.
- Berman, H. J. (1983). *Law and Revolution: The Formation of the Western Legal Tradition*. Harvard University Press.
- Bloch, M. (1961). *Feudal Society* (L. A. Manyon, Trans.). University of Chicago Press.
- Boas, A. (1999). *Crusader Archaeology*. Routledge.
- Cowdrey, H. E. J. (1998). *Pope Gregory VII, 1073–1085*. Oxford University Press.
- Duby, G. (1980). *The Three Orders: Feudal Society Imagined* (A. Goldhammer, Trans.). University of Chicago Press.
- Ellenblum, R. (1998). *Frankish Rural Settlement in the Latin Kingdom of Jerusalem*. Cambridge University Press.
- MacEvitt, C. (2008). *The Crusades and the Christian World of the East*. University of Pennsylvania Press.
- Frankopan, P. (2012). *The First Crusade: The Call from the East*. Harvard University Press.
- Griffith, P. (2007). *Jerusalem and Booty in the Medieval Era*. Routledge.
- Halm, H. (1997). *The Fatimids and Their Traditions*. I.B. Tauris.
- Hamilton, B. (2000). *The Leper King and His Heirs*. Cambridge University Press.
- Hillenbrand, C. (1999). *The Crusades: Islamic Perspectives*. Edinburgh University Press.
- Holt, P. M. (1986). *The Age of the Crusades*. Longman.
- Housley, N. (1992). *Contest for the Middle East*. Blackwell.
- Lock, P. (2006). *The Routledge Companion to the Crusades*. Routledge.
- Mayer, H. E. (1972). *The Crusades*. Oxford University Press.

- Prawer, J. (1972). *The Latin Kingdom of Jerusalem*. Weidenfeld and Nicolson.
- Richard, J. (1979). *The Latin Kingdom of Jerusalem*. North-Holland Publishing.
- Richard, J. (1999). *The Crusades c. 1071–1291* (J. Birrell, Trans.). Cambridge University Press.
- Tyerman, C. (2006). *God's War: A New History of the Crusades*. Harvard University Press.